لفظة الماء في اللغات العراقية القديمة واللغة العربية

أ.د. نواله احمد المتولي و أ.م.د. ديلم كاظم سهيل

الجزء الاول: لفظة الماء في اللغات العراقية القديمة

ينتشر على سطح الارض ومجارته مختلفة، السائلة والصلبة والغازية، وفي الحالة السائلة يكون الماء شفافا بلا رائحة ولا لون ولا طعم. تصل كثافته الى ٧٩،٩٩٩ كغم/ م مكعب، وان ٧١٪ من سطح الارض مغطى بالماء، وهو من النعم التي انعم الله عز وجل بها على بني البشر، فقد ورد ذكر لفظة الماء في القرآن الكريم في ثلاث عشرة آيه. البقرة (الآية ٧٤)، الأعراف (الآيتان ٥٠، ٥٧)، وهود (الآيات ٧،٤، ٤٤) والرعد (الآية ١٤)، والانبياء (الآية ٣٠)، والحج (الآية ٥٠)، والفرقان (الآية ٥٤)، والسجدة (الآية ٢٧)، وفصلت (الآية ٣٩)، والقمر (الآيتان ١٢، ٢٨)، والواقعة (الآية ٦٨)، والحاقة (الآية ١١)، وعبس (الآية ٢٥) (١).

اختلفت لفظة الماء في اللغات العراقية القديمة، ففي اللغة السومرية(٢)، وردت لفظة الماء بالمقطع (A) او (A.A)(٣)، كمعنى عام للفظة الماء، وجاءت العلامة الصورية في المراحل الاول ى للكتابة في بلاد الرافدين بالشكل ( ) ومن ثم تطورت الى الشكل المسماري

( )(٤)، وهي تعبر عن شكل الماء الجاري، كما وردت العلامة الصورية المعبرة عن لفظة الماء بداخل العلامة الصورية التي عبرت عن لفظة الفم، فعبرت العلامتان عن الفعل "شرب" ( )(٥)، وورد مقطع الخاص بلفظة ماء (A) مع مقاطع اخرى للتعبير عن معاني اخرى تتعلق بالماء وخواصه وانواعه واستعمالاته، ويستخدم المقطع (A) للاشارة الى الماء المستخدم في اعمال الري والزراعة ولاغراض التطهير وفي الطقوس الدينية وللاشارة الى المطر وقنوات المياه والفيضان(٦). وردت مقولة في احد النصوص المسمارية "الماء حياة البلدان والشتاء مفتش قناتها"(٧)

يصف احد الكتبة السومريين تدفق موجات الكوتيين(٨) فيقول "انهم تدفقوا مثل تدفق الماء"(٩). وفي قطعة ادبية تصف رثاء سومر واور(١٠) يذكر الشاعر ان " الجياع ملؤو البلاد مثل الماء"(١١)، وفي احدى تراتيل(١٢) الملك شولكي (ثاني ملوك سلالة اور الثالثة)، ورد ان الابقار ترعى في مزارع نبات (munzur) العائدة للالهة ننار لتنتج الحليب مثل الماء(١٣)، اما في اللغة الاكدية(١٤)، فقد اشارت النصوص المسمارية الى لفظة الماء بالكلمة (mû) او (m( )( )(١٥)،

كما هو معروف في المعتقدات الدينية لسكان بلاد الرافدين السومريون والاكديون على حد سواء(١٦) ان يخصص السكان آلهة لكل الظواهر الكونية والحالات والامراض وغيرها، فقد خصصوا الهاً خاصاً للماء هو الاله "انكي" ((En-ki) عند السومريين وسماه الاكديون بالتسمية "ايا"((Ea) (١٧). وعرف ايضاً بانه اله الحكمة، ورمز الاله انكي هو الماء الذي يتدفق من كتفي الاله او من الاناء الفوار الذي يحمله بيده، وعرفت مدينة اريدو (ابو شهرين) بانها مدينة عبادة الاله انكي(١٨).

كان الماء، (وبقية السوائل الاخرى)، ولا يزال اما ان يحمل في جرار من الفخار (karpat me–) (DUG.A e) (١٩)، او ان يحمل في جعاب من الجلد، فقد ذكر احد نصوص الحملات الحربية "ان العدو سيدحرني ويشرب الماء من جعبة الماء العائدة لي" (٢٠)

ورد ذكر المطر في النصوص المسمارية على انه "ماء السماء، وعرف ايضاً " بدموع السماء"، وورد بصيغة (mê amê)) (٢١)، وكان المطر عادة من الامور التي يستبشر بها سكان بلاد الرافدين كونه عصب الحياة اليومية المدنية والعسكرية والدينية والزراعية وغيرها، فقد ورد في احد النصوص المسمارية ان "ماء المطر سيوفر (يجهز) الماء للجنود، وفي نص اخر من العصر البابلي القديم وهو نص

فأل ورد فيه "ان الاله ادد سيجلب ماء المطر للشرب (amê) me-e للجنود العطشى "(٢٢).

ولاجل تجهيز المياه في بعض الاحيان وفي الحملات الحربية فقد عمل سكان بلاد الرافدين الى حفر الابار بحثاً عن المياه، فورد في احد النصوص "حفرت للاسفل ووصلت طبقة الماء في ذلك الماء عند العمق، وفي نص اخر من العصر البابلي الحديث للملك نبوخذنصر يذكر "انا عملت حفرت (تنقيبات) عن الجدار فوصلت الى طبقة الماء"(٢٣).

استعمالات الماء في النصوص المسمارية

للشرب:

وردت صيغة ماء الشرب في ملحمة كلكامش(٢٤) عندما ذكر صاحبه انكيدو "انه يجد بهجة في شرب الماء مع الحيوانات"، itti namma((ê A.ME() i((b libba(u)، "العدو سيغلبني (ينتصر عليّ) وسيشرب الماء من قربة الجلد الخاصة بي"(٢٥)، ومن احد نصوص الملك الاشوري اسرحدون ورد "اذ لا توجد ينابيع للماء جعلت الجنود يشربون ماءاً جيداً جلب ..... (٢٦)، كما ذكرت النصوص المسمارية ان شرب الماء غير الجيد يؤدي الى الوفاة، اذ ورد " ان العطش سيتغلب على جيش بلدي في الحملة وسيشربون من الماء غير الجيد وسيموتون"(٢٧).

عرف حوض التغسيل بصيغة A.ME((U) في السومرية، وفي الاكدية ورد بصيغة (mê q(ti)، يعني حرفياً "ماء اليد"، والحوض من المعدن، اذ ورد ذكره في النصوص الملكية "جلبوا حوضين لغسل اليد للملك وللملكة، الملك والملكة غسلوا ايديهم، وفي نص اخر ورد " انهم وضعوا حوض التغسيل امام الملك"، وذكرت نصوص اخرى اوزان من الفضة لعمل الحوض.

كما ورد في احد النصوص التكريسية ذكر حوض التغسيل "هو اهدى حوض التغسيل الى الالاهة آنو(٢٨)، اما مكان الغسل (الحمام) فقد ورد ذكره في نصوص العصر البابلي الحديث بصيغة (A.ME E٢() في السومرية، وفي الاكدية (b(t mê) اي "بيت الماء" (٢٩).

وهناك مهن ارتبطت بلفظة الماء واستعمالاته منها مهنة "مفتش القنوات"، وهو الاله انبيلولو الذي ورد اسمه في اسطورة "انكي ونظام الكون"(٣٠). كما ورد ذكر مهنة "مسؤول تجهيز الماء" في نصوص العصر الاشوري الحديث وجاءت بصيغة ((a mu((i mê)(٣١)، كما ورد ذكر مهنة اخرى لها علاقة بالماء وردت في نصوص العصر البابلي الحديث هي (rab arri) a mê) وتعني "رب او مسؤول ماء الملك"(٣٢).

العلاجات الطبية:

استعمل الماء في كثير من العلاجات الطبية، اذ كان يخلط مع انواع الاعشاب، فقد وردتنا نصوصاً مسمارية تتحدث عن تحظير الوصفات الطبية والعلاجات، وذكرت كثيرا من الاعشاب والنباتات الطبية التي كانت تخلط مع الماء او العسل او الزيت(٣٣).

الزراعة والري

ورد في احد الرسائل من العصر البابلي القديم "اعط الماء لفلان لكي يسقي حقله"(٣٤)، وفي نص اخر يذكر "املاء القناة بالماء وجهز الفلاحين، ونص ثالث "الحقل يقع على ارتفاع عال ولا يمكن ريه"، ورابع "الماء ذهب عميقاً في قناة (اسم مدينة) ولا يمكن ان يصل الى حقلنا(٣٥)، وهناك نصوص اخرى لا يسعنا ذكرها هنا. وفيما تشير نصوص الى قلة الماء او عدم امكانية ايصاله الى الاراضي والحقول الزراعية، تشير نصوص اخرى الى جودة محصول الشعير بسبب توفر الماء وكفايته للزراعي والري، فيشير احد النصوص " ان الشعير يبدو جيداً لان هناك كمية كافية من الماء (حرفياً وفرة) وان موسم المطر قد انتهى(٣٦)، وفي نصوص اخرى تتعلق بتنظيف القنوات واعادة ملؤها بالمياه، يذكر احد النصوص "هم سيحررون (اي سينظفون) القناة ويجهزونها بالماء(٣٧).

الامور الدينية والسحرية والعرافة:

استعمل الماء لاغراض العرافة والسحر، اذ كان العراف يقرأ الطالع احيانا من خلال الماء، فقد ورد في احد النصوص "نظرت في الماء فرأيت قدري"(٣٨)، وعرف العراف او الطبيب بصيغة "العارف بالماء"، فقد ورد في السومرية بصيغة (A.ZU) وذكرته النصوص الاكدية بصيغة (asû) (٣٩). وورد سكب الماء المقدس امام تماثيل الالهة وفي المعابد، وصور كذلك على المنحوتات والمسلات.

الصناعات:

استعمل الماء في صناعات عدة، اما كمادة اساس في التصنيع او كمادة لاغراض الغسل والتنظيف، او غير ذلك، فعلى سبيل المثال استعمل الماء لاغراض غسل الخراف والماشية قبل البدء بعملية جز الصوف، وبعد سلخ الجلود تغسل بالماء من اجل ازالة ما بقي بها من الشوائب وبقايا الصوف في اعمال صناعة النسيج واعداد الجلود للتصنيع(٤٠). ولا تقل اهمية استعمال الماء في الصناعات الاخرى كالصناعات الغذائية مثل صناعة الخبز والالبان والزيوت والعطور والمشروبات والعصائر فضلاً عن الصناعات المعدنية(٤١)، فيعد الماء مادة اساس للتصنيع،

النقل والتجارة:

عرف النقل المائي منذ زمن مبكر من تاريخ بلاد الرافدين، فقد عرف العراقيون القدماء الملاحة النهرية، كما عملوا على صناعة القوارب الصغيرة والسفن الكبيرة لاجل اعمال النقل والتجارة الداخلية والخارجية(٤٢).

أنواع الماء

الماء العذب او الجيد: (Sweet Water)

ورد ذكر الماء العذب في النصوص السومرية مع ذكر الجرة وبصيغة (A.DUG(.GA)، ويقابله في اللغة الاكدية (A.ME(.(a-bu-tu) اي "جرة من الماء العذب او الحلو، وذكرت كذلك "اسماك الماء العذب" في النصوص ذات المضامين الاقتصادية من عصر ما قبل سرجون(٤٣)، وجاء في نصوص الامير السومري كوديا، ان " فيضان انليل هو فيضان نهر دجلة قد جلب معه المياه العذبة"(٤٤). وذكر احد الملوك البابليين، "انني جهزت مدينتي وبلادي بالمياه العذبة"(٤٥).

الماء الحار والبارد: (Hot and Cold Water)

الماء الحار والبارد مع ذكر الجرار ايضاً، فورد الماء الحار في النصوص السومرية بصيغة (DUG(.A.KUM(-)MA)، اي " اي جرة للماء الحار، وفي الاكدية (karpat me-e emm(ti) (٤٦). اما الماء البارد فورد بصيغة (DE.DUG(.A.(E٤)() في النصوص السومرية، وبصيغة (MIN.MIN. ku(ûti) في النصوص الاكدية وتعني "جرة للماء البارد".

الماء المالح: جاءت تسمية الماء المالح (Salty Water) في اللغة السومرية بصيغة (A IGI.MUN.NA)، اما في اللغة الاكدية فوردت بصيغة (mu-u btum))) (٤٧)

وهناك ايضاً تسميات اخرى لا يسعنا ذكرها جميعاً، نورد ذكرها فقط (٤٨)

ماء الفرح: (Water of.A.(UL٢) (LA Joy)

الماء المقدس: (Holy water)

ماء القلب: وهو دليل المحبة والالفة بين المحبين فقد ورد ذكره في احد اساطير الالهة انكي

مياه العمق: (Deep-A.BURU٣)، (DA Water)

المياه المالحة: (Salt.A.MUN٤) (NA Water)

المياه النتنة (Stinking) (A.(AB.BA Water)

المياه الموحلة (Muddy Water)

مياه الزراعة (A.ISIN)

مياه لغمر الحقل او للري (A.....DE٢)

المشاهد الفنية للماء

صور الماء على كثير من المشاهد الفنية وعلى عدد من اللقى الاثرية منها المنحوتات والاختام الاسطوانية وعدد من الاواني والجرار الحجرية والفخارية وكذلك ورد مشهد الماء في العمائر كواجهة معبد كارنداش من العصر البابلي الوسيط والمحفوظة في الماحف العراقي.

هوامش الجزء الاول

١) القرآن الكريم

٢) اللغة السومرية: هي اقدم اللغات الانسانية المعروفة من حيث تاريخ التدوين، وهي لغة السومريين الذين استقروا في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين، وبرزت على المسرح السياسي والتاريخي طوال مدة الالف الثالث قبل الميلاد، وهي ليست من اللغات المعربة للمزيد ينظر: اقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين، بغداد، ط ٢، ١٩٨٦. ص ٦٠ وما بعدها

٣) The Sumerian Dictionary، Vol ١، part ١، p. ١

٤) Manual D' Epigraphie Akkadienne، Paris، ١٩٧٦، p.

٥) Ibid،

٦) The Sumerian Dictionary، vol ١، p. one، part ١f.

٧) ibid

٨) الكوتيون: يقال انهم من الاقوام غير المتحضرة، سيطرت على الحكم في بلاد الرافدين اعقاب حكم الدولة الاكدية، لم تذكر لهم احداثاً متمزة سوى ان قوائم اثبات الملوك ذكرت لهم اسماء عشرين او واحداً وعشرين ملكاً حكموا ندة (١٢٥) عاماً، وان الملك السومري اوتوحيكال هو من جهز حملة لطرد الكوتيين من البلاد. للمزيد ينظر: باقر، طه، المصدر السابق، ص ٣٧٥ وما بعدها

٩) SD، p .٢

١٠) مرثية سومر واور: هي احدة القطع الادبية الشعرية التي تصف حالة بلاد سومر ومدينة اور بعد تدميرها، ويعود تاريخ تدوين النص الى العصر البابلي القديم (مطلع الالف الثاني قبل الميلاد)، يتضمن النص زهاء ٤٣٦ بيتاً وكتبت على نحو اكثر من ٢٢ لوحاً طينياً، تصف القصيدة حالة مدينة اور عاصمة السومريين، وكيف هجرتها الالهة والدمار والخراب اللذان حلا بها.، للمزيد ينظر: باقر، طه/ مقدمة في ادب العراق القديم، بغداد، ١٩٧٦، ص ٢١٣ وما بعدها

١١) SD، p .٢

١٢) التراتيل: ادب التراتيل واحد من ضروب الادب في بلاد الرافدين، والترتيلة هي خطاب غنائي رفيع الغرض منه تمجيد الالهة والملوك والحكان والمدن والمعابد وقد وردت تسميتها في النصوص السومرية بصيغة (ZA(-MI)()، للمزيد ينظر: الطائي، نبيل خالد شيت سليمان، التراتيل في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، ٢٠٠٧، ص ٤ وما بعدها

١٣) SD ، p .٢

١٤) اللغة الاكدية: هي لغة الاكديين الذين استوطنوا بلاد الرافدين واسسوا الدولة الاكدية في النصف الاول من القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد (حدود ٢٣٧١ ق. م)، وهي من اللغات المعربة اصلها من لغات شبه الجزيرة العربية، وردت تسميتها في النصوص الاكدية بـ "لِسان اكَدي"، (li(an akkadi) وهي تسمية منسوبة الى مدينة اكد عاصمة الاكديين، تفرعات منها لهجات عدة اهمها اللهجة البابلية والاشورية، للمزيد ينظر: سليمان، عامر، المصدر السابق، ص ٩٣ وما بعدها

١٥) CAD، M/II، p .١٤٩

١٦) للمزيد عن المعتقدات الدينية في بلاد الرافدين ينظر: لابات، رينية، المعتقدات الدينية في بلاد الرافدين- مختارات من النصوص البابلية-، ترجمة البير ابونا ووليد الجادر، بغداد، ١٩٨٨، وبوتيرو، جان، الديانة عند البابليين، ترجمة وليد الجادر، ٢٠٠٥.

١٧) الجنابي، شيماء صلاح احمد الجنابي، الاله انكي في حضارة بلاد الرافدين (في ضوء النصوص المسمارية)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعى بغداد- كلية الاداب، ٢٠٠٧، ص ٣ وما بعدها

١٨) المصدر نفسه

١٩) CAD، M/II، p. ١٥٥

٢٠) ibid

٢١) CAD، M/II، p. ١٥٣

٢٢) ibid

٢٣) Langdon، S. Die NeuBabylonischen Königsinschriften، Leipzig، ١٩١٢، p. ٧٤:ii، ١٧، CAD، M/II، p. ١٥٣

٢٤) ملحمة كلكامش: تعد اطول واكمل ملحمة، ترجع اصولها الى العصر السومري، نظمت الملحمة شعراً باللغة البابلية ويرجع زمن تدوينها الى اواخر الالف الثالث او اوائل الالف الثاني قبل الميلاد، بطلها هو كلكامش خامس ملوك سلالة الوركاء الاولى التي حكمت بعد الطوفان، واهم ما عالجته فكرة الملحمة هو موضوع الحياة والموت، اما انكيدو فهو الشخصية الثانية بعد كلكامش في احداث الملحمة وهو بهيئة مركبة من رأس وصدر بشريين والقسم الأسفل بهيئة ثور، للمزيد عن الملحمة واهميتها ينظر: باقر، طه، ملحمة كلكامش، بغداد، ١٩٨٦، ص ٤١ وما بعدها

٢٥) CAD، p. ١٥٠

٢٦) Goetze، A. "Letters from Harmal"، Sumer vol١٩٥٨، ١٤-، p. ٧٥، no. ٤٨،

٢٧) CAD، M/II، p. ١٥٠

٢٨) ibid p. ١٥٥

٢٩) op-cit، p. ١٥٦

٣٠) انكي ونظام الكزن، هي واحدة من اطول القصائد السومرية واحسنها من حيث الحفظ والسلامة، تتالف من حوالي ٤٦٦ سطراً، للمزيد ينظر: كريمر، صمرئيل نوح، السومريون، احوالهم –عاداتهم- تقاليدهم، ترجمة فيصل الوائلي، الكويت، ص ٢٣٣ وما بعدها

٣١) CAD، p. ١٥٦

٣٢) ibid

٣٣) للمزيد ينظر: عبد الرحمن، عبد الرحمن يونس، الطب في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل- كلية الاداب، ص ٩٨ وما بعدها

٣٤) SD، p. ٨

٣٥) SD، p. ٩

٣٦) CAD، p. ١٥١، TCL٣٩:٧ ،٧-

٣٧) SD، p. ٨f، TCL١٩:١٢ ،٧-،

٣٨) CAD، p. ١٥٢

٣٩) عبد الرحمن، المصدر السابق

٤٠) المتولي، نواله احمد محمود، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية (المنشورة وغير المنشورة) بغداد، ٢٠٠٧، ص ٢٦٤ وما بعدها و ٢٧٥ وما بعدها

٤١) المتولي، المصدر السابق، ص ٢٥٣ وما بعدها

٤٢) العيكيلي، فوزية ذاكر عبد الرحيم، وسائط النقل المائية في ضوء النصوص المسمارية حتى سقود بابل ٥٣٩ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد- كلية الاداب، ٢٠٠٨

٤٣) SD، p. ٣

٤٤) Cyl A، i:٩

٤٥) SD، p. ٣

٤٦) CAD، p. ١٤٩

٤٧) SD، p. ٥

٤٨) حول تسميات المياه ينظر القاموس السومري SD، vol ١-، p. ٣ff

الجزء الثاني
لفظة الماء في اللغة العربية ودلالاتها في القرآن الكريم

كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ومناسكهم وقرابينهم، فلما جاء الله تعالى بالإسلام حالت أحوال ونسخت ديانات وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخر بزيادات زيدت، وشرائع شرعت وشرائط شرطت فعفى الآخر الأول (١.

والقرآن الكريم ألذي يمثل دستور العرب بعد الإسلام ذكر (الماء) ذكراً مستيقظاً في آياته الكريمات حتى جعل الله سبحانه وتعالى في الماء حياة الأرض، وقد كان قبل خلق السماوات والأرض إذ قال الله تعالى:((وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً)) (هود /٧).

وبعد خلق الأرض أكدت الآيات القرآنية إن الماء هو أساس الحياة في الأرض إذ يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ((وجعلنا من الماء كل شي حي)) (الأنبياء /٣٠)

وادق تعريف للماء انه سائل الحياة، فالإنسان يبدأ من دفقة ماء، يقول تعالى: ((فلينظر الإنسان مم خلق × خلق من ماء دافق)) الطارق / ٥، ٦، وبعد ثلاثة أيام يحوي الجنين ٩٧٪ من وزنه ماء، وعندما يصبح عمره ثلاثة شهور تقل نسبة الماء في جسده إلى ٩١٪ من وزنه ماء، وتصل نسبة الماء في الطفل المولود إلى ٨٠٪ من وزنه وعندما يبلغ عامه الأول تكون نسبة الماء في جسمه ٦٦٪ كما في البالغين(٢)، وقد وردت لفظة (الماء) في القرآن الكريم بأكثر من اسم ولفظ بما يزيد عن (٦٣) مرة(٣)، وسنشير هنا إلى أهم الألفاظ القرآنية الدالة على الماء والمعنى الذي وردت فيه في السياق القرآني ثم نوضح مدى تطابق هذه اللفظة مع المعنى العام الذي جاءت به في اللغات القديمة وأول هذه الألفاظ وأكثرها شيوعا الماء، فالماء: هو الذي يشرب الهمزة فيه مبدلة من الهاء، في موضع اللام، وأصله موه بالتحريك لأنه يجمع على امواه في القلة ومياه في الكثرة، والنسبة إلى الماء، مائي، وان شئت ماوي٤).

١- الماء:

سائل عليه عماد الحياة في الأرض، قال تعالى:((الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً وانزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله انداداً وأنتم تعلمون)) البقرة /٢٢

وهو (سيد الشراب في الدنيا والآخرة)(٥)، (وطعمه طعم الحياة)(٦) وهو في اللغات الأخرى (الاكدية م و، في الاكدية والآشورية القديمة م ا وُ: ماء، وجاء كذلك في المصرية القديمة م و: بمعناه، وجاء في الاكدية صيغ مخففة ومبدلة نحو م امُ،

م اوُ و ؛ الاجارتيية م و، العبرية مَ ي م، السبئية م و، الحرسوسية حِ م يُ و هـ، الحبشية م اي: ماء) .

٢-المطر:

(الماء المنسكب من السحاب، والمطرُ: ماء السحاب، والجمع أمطار ... ومطرتهم السماء تمطرهم مطراً وأمطرتهم: اصابتهم بالمطر)(٧) وقد جاء لفظ المطر في القرآن الكريم للعذاب والنكال، قال تعالى: ((وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطرُ المنذرين)) النمل /٥٨، وقد قال تعالى:((وأمطرنا عليهم حجارةً من سجيل))الحجر/٧٤ . وفي سورة هود الآية ٨٢ جاءت لفظة المطر مجازاً، أنزلَ حجارة، وفي الاكدية م طِ رْ تُ، م طْ رُ: مجرى (ماء) ؛ الاوجارتيتة م ط رَ: مطر العبرية م ا ط ا ر: مَطر ، (هـ ف ع ي ل): أمطرت الآرامية والسريانية م طْ رَا: مَطَر ؛ المندائية مَ طَ ر: أمطرت ؛ السبئية م ط ر: أرض بعلّية المعنى العام: ماء السماء، الغيث.

المعنى العام يختلف بين اللغات القديمة الذي يشير إلى (ماء السماء، الغيث) والمعنى في القرآن الكريم الذي جاء للعذاب والنكال.

٣-النُطفة:

(الماء الصافي ويعبر بها عن ماء الرجل)، والنطفة الماء الصافي قل او كثر والجمع (نِطاف) بالكسر(٨) قال تعالى: ((خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين)) النحل/٤.

العبرية ن ط ف: قطَرَ، الآرامية ن طَ ف: مثله طِ فّ ا: قطرة، السريانية نَ طَ ف (ط و ف ت ا): قطرة، السبئية ن ط ف: اعلنَ، نشرَ، ن ط ف: قُربان، م ن ط ت: مذبح (للسوائل) الحبشية ن طَ فَ: صفَّى، نقَّى)

المعنى العام: القطر

اكتسبت دلالة جديدة ضمن السياق القرآني (ماء الرجل)

٤-الغيث:

المطر، وغاث الغيث الأرض أصابها(٩) قال تعالى: ((إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام) لقمان/٣٤

ولفظ الغيث في القرآن الكريم استعمل للخير على النقيض من المطر،(وسمي الغيث غيثاً لأنه يغوث).

العبرية ع و ش: أعادَ، بعثَ، السبئية غ ي ث (هـ غ ث ن): أغاث، إغاثة، أمطر

المعنى العام: العون (بالماء أصلا) وجاء بنفس الاستعمال في القرآن الكريم

٥-الوَدق:

(المطر كله شديده وهينة) (١٠)

قال تعالى: ((فترى الودَق يخرج من خلاله)) النور/٤٣

(السبئية ودق: سقطَ، الحبشية وَدَّ ق، وَ دَ قَ: سقطَ، انهارَ غاص، ذبل)

المعنى العام: السقوط

تغير معنى اللفظة بين اللغات القديمة والسياق القرآني فالمعنى العام: للسقوط، وجاء استعمالها في القران الكريم بمعنى المطر.

٦-البرَد:

(كريات ثقيلة من الجليد الشفاف تسقط من سحب المزن ألركامي، وغالباً ما تصاحبها عواصف راعدة ..... ، و (بَ رِ د) بكسر الراء اي السحاب(١١)

قال تعالى: ((وينزل من السماء من جبال فيها من بَرَدٍ)) النور/٤٣

(العبرية ب ا ر ا د:البَردَ، الآرامية والسريانية والمندائية بَ رْ دَ ا: البَردَ، البَرْد، السبئية ب ر د: [برَد، الحبشية ب ر د، بَ رَدَ،: بَرُدَ

المعنى العام: البَرْد، خلاف الحر وردت في القران بمعنى السحاب

٧- الوابل:

المطر الشديد الضخم القطر(١٢)

قال تعالى (فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا) البقرة/٢٦٤

(الاكدية وَ/بَ ب الُ (م)، البابلية الحديثة أَبَ ا لُ، الآشورية الوسيطة والحديثة أُب الُ: حمل، جلب، الاوجارتية والآرامية والسريانية ي ب ل: نقل، حمل، العبرية ي اب ال: غدير، وابل، المندائية يَ بْ ل ا: عشب، السريانية ي بْ ل ا: نهر، السبئية و ب ل: فرض ضرائب (الاءله) .

المعنى العام:الحَمْل ومجازه و وجاء في السياق القرآني بمعنى المطر الشديد.

٨-الطَّلُّ:

اضعف المطر وجمعه طِلال(١٣)

قال تعالى: ((فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير)) البقرة/٢٦٥

(الاوجاريتية ط ل: الطَّلّ، العبرية طَ ل: مثله، الآرامية والسريانية والمندائية ط ل ا: الطل، الحبشية طل: مثله، والفعل منه بمعنى: ابتل، رطبَ)

المعنى العام: الندى وما حمل عليه، وهو بهذا يطابق ما جاء به القران الكريم من استخدام.

٩- البحر:

كل نهر عظيم، سمي به لعمقه وآتساعه وجمعه أبحر وبحور(١٤)

قال تعالى (سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره) الحج/٦٥

(الاكدية ب ي رُ (م)، ب ا رُ (م): اختار، امتحن، العبرية ب ح ر، الآرامية والسريانية ب ح ر: انتخب، اختار، السبئية ب ح ر: ساحل، هـ ب ح ر: شق إذن الحيوان .

المعنى العام: شقّ الماء، والمعنى العام جاء مطابقا للسياق القرآني.

١٠-اليم:

هو البحر، قال تعالى (فإذا خفتِ عليه فألقيه في اليم) القصص/٧

(الاكدية ي امُّ، الاوجاريتية ي م، الفينيقية ي م، العبرية ي ا م، الآرامية والسريانية ي م ا، المندائية يَ مّ ا: يَ مُّ، بحر)

المعنى العام:البحر

- اجمع أهل اللغة على ان اليم هو البحر (١٥) .

١١- النهر

نَهَر: النهر حَفَرهُ . ونهر الماء جرى في الأرض وجعل لنفسه نهراً(١٦)

قال تعالى ((كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا))

الكهف /٣٣، (الاكدية ن ا رُ (م): نهر، ن هـ ر: جرى، السريانية ن هـ ر ا: نهر، المندائية ن هـ ر، ن هـ و ر: مشِعّ، لامع، ن هـ ي ر ا: برّاق، العبرية ن هـ ر: تألق (فرحا) الاوجاريتية ن هـ ر م: ضياء النهار، السبئية، ن هـ ر: ساقية، نهر)

المعنى العام: النهر وما يتصل به

المعنى العام مطابق للسياق القرآني .

١٢-السحاب:

السحابة الغيم وجمعها سحاب وسُحُب بضمتين، والسحابة التي يكون عنها المطر سميت بذلك لانسحابها في الهواء(١٧) ، قال تعالى: ((وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلدٍ ميتٍ فأنزلنا به الماء ...) الاعراف /٥٧، العبريةً س ح ب، الفينيقية والمآبية س ح ب: سحب، الحبشية سَ حَ بَ، المندائية ، س هـ ب: سحبَ، جرّ

المعنى العام: الجر، وردت في القران الكريم بمعنى الغيم.

١٣-المعصرات:

السحائب تعتصِر بالمطر(١٨)، قال تعالى: ((وأنزلنا من المعصراتِ ماءً ثجاجا)) النبأ/١٤، العبرية ع ص ر (ع و ص ر):حجّز ، السريانية ع ص ر: داسَ، وطأ، (العنب او الزيتون) عصَر، المندائية أ ص ر ع ص ر: عصَر: أو ص را ن ا: عَصِّر، السبئية ع ص ر (ت ع ص ر): صارع، قاتل)

المعنى العام: الضغط والوطأ

وردت في السياق القراني السحائب تعتصر بالمطر اي تصب .

١٤- الغمام:

الغمامة بالفتح: السحابة، والجمع غمام وغمائم، وسحاب اغمٌّ: لا فرجة فيه ومنه (١٩)، قال تعالى: ((وظللنا عليهم الغمام)) الاعراف /١٦٠

العبرية ع م م (يُ و عَ م):أظلمَ، اسودَ، الآرامية ع م م: اظلم

المعنى العام: الاسوداد وما حمل عليه

جاء في السياق القرآني بمعنى السحابة وأخذت من المعنى السائد صفة لشكل هذه السحابة وهو الظلمة فالغمام سحاب لا فرجة فيه .

١٥-المزن:

(المُزْنة) السَحابة البيضاء والجَمْع مُزْن والمُزْنة أيضاً المطرة(٢٠)

قال تعالى: ((ءأنتم أنزلتموه من المُزْن أم نحنُ المنزِلُونَ)) الواقعة/ ٦٩

اختصت به العربية

المعنى العام المطر .

الماء في القصص القرآني:

إتخذت دلالة الماء صورا مختلفة في السياق السردي القرآني، فقد إرتبطت بتسخير الله سبحانه وتعالى للماء، فهو تارة علامة من علامات الحياة والنجاة والأمان، وتارة اخرى علامة من علامات الهلاك والعقاب، وهذه الدلالة يحددها السرد القصصي لآي الذكر الحكيم .

ودلالة الماء في السرد القرآني تحمل المعنى وضده من خلال الأحداث السردية، فالماء في قصة نبي الله نوح (عليه السلام) حمل دلالتين، الاولى الأمان والنجاة لنبي الله نوح (عليه السلام) ومن معه عندما ركبوا السفينة، قال تعالى: ((فأوحينا اليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون)) (المؤمنون /٢٦،٢٧)، اذ حملت الامواج السفينه ومن فيها الى بر الأمان، وهو في الوقت نفسه مصدر الهلاك والغرق لمن تخلفوا عن السفينة.

كما نجد الدلالة نفسها في قصة نبي الله موسى (عليه السلام) اذ(سخر الله تعالى البحر ليحمل موسى وهو طفل، وينقله الى ان يدخله بيت آل فرعون،فيحميه الله من بطش فرعون ومكره)(٢١)، قال تعالى: ((اذ اوحينا الى أمك ما يوحى × أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني)) (طه ٣٨،٣٩)، والماء نفسه الذي حفظ الله به موسى (عليه السلام) وهو طفل صغير هو الذي اهلك الله فيه فرعون وجنوده، قال تعالى: ((ولقد اوحينا الى موسى ان أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا تخشى × فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم)) (طه ٧٨،٧٧)، وبذلك نجد ان الدلالة القرآنية للماء حملت المعنى وضده فكانت علامة ودلالة على الأمان والملاذ وعلامة ودلالة على الهلاك والعقوبة ايضا .

الهوامش:

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، /١/٢٩٤

(٢) أسرار الماء في القرآن الكريم: ص ١

(٣) المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، ماء

(٤) مختار الصحاح ، الرازي، مادة ماء

(٥) وسائل الشيعة على تحصيل وسائل الشريعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، ج ٢٥، ص٢٣٤.

(٦) م . ن، ٢٥ /٢٣٤

(٧) مختار الصحاح، الرازي، مادة مطر

(٨) مختار الص مختار الصحاح، الرازي، مادة نطف

(٩) مختار الصحاح، الرازي، مادة غيث

(١٠) مختار الصحاح، الرازي، مادة ودق

(١١) مختار الصحاح، الرازي، مادة برد

(١٢) لسان العرب ،ابن منظور، مادة وبل ، وينظر، مختار الصحاح، الرازي، مادة وبل

(١٣) مختار الصحاح، مادة طلل

(١٤) لسان العرب ابن منظور، مادة بحر

(١٥) مختار الصحاح، مادة يم، انظر لسان العرب، ابن منظور مادة اليم .

(١٦) انظر، لسان العرب ابن منظور، مادة نهر، ومختار الصحاح، للرازي، مادة نهر

(١٧) مختار الصحاح، الرازي، مادة سحب

(١٨) مختار الصحاح، الرازي، مادة عصر لسان العرب، ابن منظور، مادة غم

(١٩) مختار الصحاح، للرازي، مادة غم

(٢٠) مختار الصحاح، الرازي، مادة مزن

(٢١) الدلالات العقدية للماء في القرآن الكريم، ص ٢٥ .

المصادر:

- القران الكريم
- الماء في القران الكريم، إعداد غالب محمد رجا الزعارير مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع .
- القاموس المقارن لألفاظ القران الكريم، خالد إسماعيل علي، مؤسسة البديل دار المتقين، ط١،٢٠٠٩
- المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم محمد فؤاد وعبد الباقي، منشورات ذوى القرى، ط٣ .
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار الرسالة للكويت، ١٩٨٣.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد (البجاوي، دار إحياء التراث) ط ٤، ١٩٨٥ .
- لسان العرب ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، مطبعة دار صادر – بيروت – ١٩٥٥.

وسائل الشيعة على تحصيل وسائل الشريعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق موسسة آل البيت (ع) مطبعة احياء التراث، ط٢، قم١٤١٤

- الدلالات العقدية للماء في القرآن الكريم، الدكتور محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، استاذ مشارك في كلية التربية قسم الثقافة الاسلامية، جامعة الملك سعود، ١٤٣١ هـ .